اليوم الآخر

مفهوم اليوم الآخر:

يبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات. ثم ينشىء الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعاً، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى. وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر. فمن غلب خيره شره أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النار.

اهتمام القرآن بتقرير الإيمان بهذا اليوم:

والقرآن يَهتم اهتماماً بالغاً بتقرير الإيمان بهذا اليوم، ويظهر هذا الاهتمام باليوم الآخر فيما يلي:

أولاً: يربطه بالإيمان بالله: قال الله تعالى: ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)) وقال سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)).

ثانياً: يكثر القرآن من ذكره له: فلا تكاد سورة تخلو من الحديث عنه، مع تقريبه إلى الأذهان تارة بالحجة والبرهان، وتارة بضرب الأمثال.

ثالثاً: أن المتتبع لآيات القرآن يجد أنه وضع لهذا اليوم أسماء كثيرة، وكل اسم منها يدل على معنى ما سيحدث من أهوال في هذا اليوم.

١) **فهو يوم البعث:** قال تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)).

٢) **ويسمى يوم القيامة:** قال سبحانه: ((وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ)).

٣) **ويسمى الساعة:** قال عز وجل: ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)).

٤) **ويسمى الآخرة:** قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا *وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)).

٥) **ويسمى يوم الدين:** قال سبحانه: ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)).

٦) **ويسمى يوم الحساب:** قال سبحانه: ((إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)).

٧) **ويسمى يوم الفتح:** قال تعالى: ((قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ)).

ويسمى يوم التلاق: قال سبحانه: ((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ *يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ)).

ويسمى يوم الجمع والتغابن: قال تعالى: ((يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ))،

ويسمى يوم الخلود: قال تعالى: ((ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)).

ويسمى يوم الخروج: قال تعالى: ((يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ)).

ويسمى يوم الحسرة: قال تعالى: ((وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)).

ويسمى يوم التناد: قال تعالى: ((وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)).

ويسمى الآزفة: قال تعالى: ((أَزِفَتِ الآزِفَةُ *لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويسمى الطامة: قال تعالى: ((فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى}

ويسمى الصاخة: قال تعالى: ((فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ *يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ *وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ *وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ *لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)).

ويسمى الحاقة: قال تعالى: ((الْحَاقَّةُ *مَا الْحَاقَّةُ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)).

ويسمى الغاشية: قال تعالى: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)).

ويسمى الواقعة: قال تعالى: ((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ *لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ *خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)).

حكمة الاهتمام به:

وإنما اهتم القرآن هذا الاهتمام باليوم الآخر، لعدة أسباب:

أولاً: أن المشركين من العرب كانوا ينكرونه أشد إنكار. قال سبحانه: ((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ)).

ثانياً: أن أهل الكتاب، وإن كانوا يؤمنون باليوم الآخر، إلا أن تصورهم له قد بلغ منتهى الفساد. فالنصارى مثلاً، يعتمدون فيه على وجود يسوع المخلِّص الذي يَفْدي الناس بنفسه، ويخلِّصهم من عقوبة الخطايا .. وهذا يطابق ما يقوله الهنود في كرشنه، وبوذا، سواء بسواء.

وعقيدة اليهود في الله وفي اليوم الآخر، لا تقل في فسادها وضلالها عن عقيدة النصارى، والهنود.

ثالثاً: أن الإيمان باليوم الآخر يجعل لحياتنا غاية سامية، وهدفاً أعلى، وهذه الغاية هي فعل الخيرات، وترك المنكرات، والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل الضارة بالأبدان والأديان، والأعراض والعقول، والأموال؛ أي تحقيق معنى الخلافة.

ولابد من تقوية الوازع النفسي الذي يُرغِّب في الخير، ويصد عن الشر، ولا يقوى الوازع إلا بكثرة التذكير والتفنن في التصوير، وضرب الأمثال المتنوعة، حتى تعمق جذوره، ويقوى تأثيره، ويحقق الغاية منه، فيرجع المنكر عن إنكاره، ويصحح المخطئ خطأه، ويحدد كل إنسان هدفه الأعلى لا يضل الطريق، أو تتعثر به الخطا.

بداية اليوم الآخر:

ويؤخذ من مجموع الآيات الكريمة، أن اليوم الآخر يبدأ بإحداث تغيير عام في هذا الكون، فتتشقق السماء، وتتناثر النجوم، وتتصادم الكواكب، وتتفتت الأرض، ويخرب كل شيء، ويدمر كل ما عرفه الناس في هذا الوجود. قال سبحانه: ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)).

متى قيام الساعة؟

وقيام الساعة أو اليوم الآخر، مما استأثر الله بعلمه، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه لا نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مُقَرَّباً. قال سبحانه: ((إِنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ)). ولقد كان الناس يسألون عنها رسول الله، ويُلْحُون في المسألة، فأمره الله أن يَرُدّ علمها إليه وحده. فقال سبحانه: ((إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)). وسجل هذا السؤال والإجابة عليه فقال: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدرى نفس بأي أرض تموت)). قال الألوسي في تفسيره: (وإنما أخفى الله عز وجل أمر الساعة لاقتضاء الحكمة التشريعية ذلك، فإنه أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية، كما أن إخفاء الأجل الخاص للإنسان كذلك). ولو قيل بأن الحكمة التكوينية تقتضى ذلك أيضاً، لم يبعد.

وظاهر الآيات أنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم وقت قيامها .. نعم، صلى الله عليه وسلم قربها على الإجمال، وأخبر صلى الله عليه وسلم به، فقد أخرج الترمذي، وصححه عن أنس مرفوعاً: ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) (وأشار بالسبابة والوسطى). وفى الصحيحين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً أيضاً: ((وإنما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم، من صلاة العصر إلى غروب الشمس)). أما نهاية هذه الحياة، فلم يأت فيها حديث صحيح يمكن التعويل عليه.

اختلاف الناس عند البعث:

والناس يختلفون عند البعث اختلافاً كبيراً حسب أعمالهم، فالذين صلحت عقائدهم وأعمالهم، وزكت نفوسهم، يكونون أكمل أجساداً وأرواحاً، والذين خبثت أعمالهم، وفسدت عقائدهم، يكونون أنقص أجساداً وأرواحاً. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم)) قيل: يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم؟ قال: ((إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حَدَب وشكوك)).

وفى الحديث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ((يحشر المتكبرون والمتجبرون يوم القيامة في صور الذَّرّ تطؤهم الناس، لهوانهم على الله – عز وجل –)).

وروى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يبعث كل عبد على ما مات عليه))، أي إن من مات على خير بعث على حال سارّة، ومن مات على شر بعث على حال شنيعة.

ومع كون البعث بالأجساد والأرواح، إلا أن القوى الروحية تكون هي القادرة على التصرف في الأجساد، فتستطيع قطع المسافات البعيدة في أقصر مدة، والتخاطب بالكلام بين أهل الجنة والنار، ويكون مثلهم في ذلك مثل الملائكة والجن في قدرتها على التشكل وظهورها في أجساد تأخذها من مادة الكون، وقد ثبت ذلك ثبوتاً علمياً.

أشراط الساعة

الساعة وإن خفي علمها على الناس، فقد جعل الله لها أمارات تدل على قربها يقول الله عز وجل: ((فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)). وهذه العلامات منها: علامات صغرى، وعلامات كبرى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلامات الصغرى: ١ فقط

فأما العلامات الصغرى، فنجملها فيما يلي: بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختم النبوة والرسالة به، فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بعثت أنا والساعة كهاتين (وأشار بالسبابة والوسطى)) والمراد بهذا التشبيه أنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الساعة نبي آخر، فهي تليه، وتأتي بعده، وهذا علم بقربها، ولا يستلزم العلم بوقت مجيئها، فإن العلم بوقت المجيء لا يعلمه إلا الله.

وأن يصبح الملوك والأمراء والرؤساء من أولاد السراري، لا من أولاد بنات البيوتات العريقة في حسن التربية، وعلو الأخلاق، وكمال المروءة، كما يصبح أهل البداوة، ورعاة الغنم من أصحاب الثروة والترف والقصور العالية والترأس على الناس. فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوماً بارزاً للناس، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: ((ما المسؤول عنها بأعلم من المسائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: ((إذا ولدت الأمة ربتها، فذاك من أشراطها، وإذا كانت الحفاة العراة رعاة الشاء رءوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاة الغنم في البنيان، فذاك من أشراطها)). وفي حديث جبريل عليه السلام أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: ((ما المسؤول عنها بأعلم من المسائل))، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: ((أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)). وفي حديث الإمام البخاري جملة من هذه العلامات، فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي بِهِ. وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ - يَعْنِي - آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا)).

العلامات الكبرى:

أما العلامات الكبرى، فنجملها فيما يلي: عدد واشرح ٦ منها

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: ((لاَ تقوم الساعة حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها، والدُّخَان، وَالدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَالدَّجَّالُ، وَثَلاَثَةُ خُسوف: خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ -أَوْ: تَحْشُرُ- النَّاسَ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وتَقِيل مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)). وسنتكلم عن بعض من هذه العلامات:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ -**طلوع الشمس من المغرب:** عند قرب الساعة يحدث تغيير في نظام الكون، وتظهر آيات غير مألوفة للبشر، فتطلع الشمس من المغرب على خلاف ما نعهده الآن من طلوعها من المشرق، وتخرج دابة من الأرض تكلم الناس. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجاً طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيباً)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً)).

٢ -**الدخان:** الدخان المذكور في هذا الحديث قيل: إنه المذكور في سورة الدخان في قول الله تعالى: ((فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ))، وقد ذهب بعض الصحابة: إلى أنه شيء قد مضى، ومنهم ابن مسعود، قال: إن الدخان قد مضى، وأن المراد به الجوع الذي حصل لقريش لما دعا عليهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بسبع سنين تصيبهم كسبع يوسف لما لم يطيعوه، فأصابتهم سنة، يعني: قحط، فتأخر عليهم المطر، حتى أكلوا الجلود، وصار أحدهم من شدة الجوع ينظر إلى ما بينه وبين السماء فينظر كهيئة الدخان من الغشاوة التي على أبصارهم، فكان ذلك هو الدخان الذي ذكر في هذه الآية: ((يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ))، وهذا تفسير ابن مسعود، والجمهور: على أنه لم يأت، وأنه شيء يكون بين يدي الساعة، وأنه دخان حقيقي يغشى الكثير من الناس كما تغشاهم الرياح، وكما يغشاهم الغبار، بحيث يحول بينهم وبين نظرهم إلى السماء أو نحو ذلك، وأنه يعم البلاد، وهذا هو الذي ورد في بعض الأحاديث، وهو من جملة أشراط الساعة.

وبكل حال يحتمل أنه الذي ذكره ابن مسعود، وأنه ما حصل لقريش من الجهد حتى رءوا بينهم وبين السماء مثل الدخان، أو أنه شيء منتظر، والآية محتملة لذلك.

٣ -**خروج الدابة:** يقول الله – سبحانه وتعالى –: ((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ)). ففي هذه الآية إخبار عن خروج دابة تكلم الناس حينما يأتي أمر الله، كمقدمة من مقدمات الساعة، وحينما لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً. ولا ينبغي أن يبحث عما وراء ذلك من الغرائب التي قيلت في وصف هذه الدابة: من أن طولها ستون ذراعاً بذراع آدم، وأن لها وجه إنسان، ورأس ثور، وعين خنزير، وأذن فيل، وأنه لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، وأنها تحمل عصا موسى، وخاتم سليمان، فذلك لم يصح منه شيء. إن خروج الدابة غيب من الغيوب، فيجب علينا الوقوف عند ما أخبر به القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ولم يأت فيهما سوى أن دابة ستخرج، وتكلم الناس، وذلك من أمارات الساعة.

٤ -**خروج المسيح الدجال:** من علامات الساعة وأماراتها الكبرى، أن يخرج المسيح الدجال، ويدعى الألوهية، ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثه من خوارق العادات، وبما يظهر على يديه من عجائب، فيُفتن به بعض الناس، ويثبت الله الذين آمنوا، فلا يخدعون بأضاليله، ثم ينجلي أمره، ويُقضى على فتنته، ويقتل بأيدي المسلمين وقائدهم – حينئذ – عيسى عليه السلام. وقد حذرت الرسل أممهم من فتنته وغوايته، كما حذر منها خاتمهم،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. ويُحْصَر نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ ونَتْنُهم، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَراً لَا يكُن مِنْهُ بَيْتُ مَدَر وَلَا وَبَر فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كالزلَفَة، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَخْرِجِي ثَمَرَك ورُدِّي بَرَكَتَك. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العُصَابة مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقَحْفِها، وَيُبَارِكُ اللهُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَة مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغنم لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحاً طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تحت آباطهم، فتقبض الله رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُون فِيهَا تهارُجَ الحُمُر، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ.

البرزخ ← كامل مع

والبرزخ في اللغة: كل حاجز بين شيئين، فالبرزخ بين الدنيا والآخرة.

واصطلاحاً: هو مدة احتباسهم –أي البشر– عن الجنة أو النار ما بين الموت والبعث.

أولاً: ثبوت عذاب القبر ونعيمه:

قال الله تعالى: ((وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ @ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)) وفي الآيات دليل على إثبات عذاب القبر، وذلك لأن عرضهم على النار غدواً وعشياً بعد الموت وقبل الساعة، بدليل قوله تعالى: ((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)).

وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي – صلى الله عليه وسلم –: (كان يستعيذ في صلاته من عذاب القبر ويأمر أصحابه بذلك)، واستعاذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات في بقيع الغرقد حينما كان يلحد لميت من أصحابه، ولو لم يكن عذاب القبر ثابتاً لم يستعيذ بالله ولا أمر أصحابه به. وقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن قوله تعالى: ((يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ))، يدخل فيه تثبيت المؤمن وخذلان الكافر عند سؤال كل منهما في قبره، وأن المؤمن يوفق في الإجابة وينعم في قبره، وأن الكافر يخذل ويتردد في الإجابة ويعذب في قبره، ومن أدلة عذاب القبر أيضاً ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي – صلى الله عليه وسلم – مر بقبرين فقال: ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)) فدعا بجريدة رطبة فشقها نصفين وغرز على كل قبر واحدة وقال: ((لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)). وقد تواترت الأخبار عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ثبوت سؤال الميت في قبره وثبوت نعيمه فيه أو عذابه حسب عقيدته وعمله بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك، ولم يعرف عن الصحابة في ثبوت ذلك خلاف. وقد ثبت عذاب القبر ونعيمه بالكتاب والسنة والإجماع، والأحاديث تواترت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه الفتنة، وأجمعت الأمة على وقوعها، والتعوذ بالله – عز وجل – منها، وهي عامة لكل ميت مقبور وغير مقبور.

ثانياً: هل يرى أهل البرزخ بعضهم بعضاً:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا نعلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حديثاً يعتمد عليه، في أن أهل البرزخ يرى بعضهم بعضاً ويتحدث بعضهم مع بعض، فالمسألة من مسائل الغيب التي لا مجال للعقل فيها، ولا حكم إلا للنصوص، وقد وردت الأحاديث في تزاور المؤمنين في قبورهم، والأمر بتحسين الأكفان لموتاهم، لأجل ذلك، وهذا يقتضي أنه يحصل لهم تزاور في قبورهم على هيئة وكيفية، لا علم لنا بها، إنما ذلك في علم الغيب، وأمور البرزخ وأحواله لا تقاس بأحوال الدنيا. والأرواح قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة، فتتلاقى، وتتزاور، وتتذكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا. وكل روح تكون مع رفيقها الذي، هو على مثل عملها، والدليل على تزاورها، وتلاقيها قول الله تعالى: ((وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)).

وقد أخبر الله عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وهذا يدل على تلاقيهم، وأما تلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصر، والحس والواقع شاهد بذلك، وتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء، قال الله تعالى: ((اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى))، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في هذه الآية قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات، تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها، ويدل على ذلك –أيضاً– أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدَيْن عليه.

الحساب ← ملخص

الحساب هو مقتضى العدل الإلهي.

إن الله عز وجل متصف بصفات الكمال، ومن صفاته الكمالية: العدل، والحكمة؛ فهو عدل لا يظلم أحداً من خلقه، وحكيم لا يضع الشيء في غير موضعه. ومن عدله وحكمته ألا يسوّى بين البر والفاجر، ولا بين المؤمن والكافر، ولا بين المحسن والمسيء؛ فإن التسوية بينهما منتهى الظلم والسفه. والله عز وجل قد أرسل رسله بالبينات، وأنزل معهم الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالقسط، فاهتدى فريق إلى الله، وانحرف فريق عن هدايته، فلم تكن له العقيدة الحقة، ولا العبادة الصحيحة، ولا العمل الصالح. والذين اهتدوا كلفتهم الهداية جهاداً شاقاً، وتضحيات مريرة، ومغالبة للهوى، ومحاربة للباطل، ومكافحة للشرور والآثام، وطال جهادهم، ودام كفاحهم حتى اللحظات الأخيرة من حياتهم. فهل يستوي هؤلاء الأبرار مع غيرهم؟! لقد قضى كل من الفريقين حياته: هذا يجاهد في سبيل الله ليعلى كلمته، وليرفع راية الحق، وليطهر الأرض من الشر والفساد .. وذاك يجاهد من أجل شهواته وغرائزه الدنيا، سائراً في ركب الشيطان، مؤتمراً بأمر نفسه الأمارة بالسوء .. فهل من العدل والحكمة أن يكون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصير هؤلاء جميعاً واحداً؟ إن ذلك لا يجوز في العقل السليم، فالله أعْدَل العادلين، وأحكم الحاكمين. إن الحكم بالتسوية بين الفريقين حكم جائر: قال تعالى: ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)). إن التسوية بين مصير الصالحين وغيرهم، تفكير السطحيين الذين يحسبون الحياة لهواً ولعباً. قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)).

كيفية الحساب. ← مدخص - مع دليل واحد -

بعد أن يرد الله الحياة إلى الناس من جديد، يحشرهم إليه، ويجمعهم لديه، ليحاسب كل فرد منهم على ما عمل من خير أو شر، فتشهد الأرض بما حدث عليها. قال تعالى: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا *بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ *وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)). وعن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا))، فقال: ((أتدرون ما أخبارها؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإن أخبارهم أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا، يوم كذا وكذا)) قال: ((فهذه أخبارها)). وكما تتحدث الأرض عن أخبارها؛ تشهد الألسنة، والأيدي، والأرجل، والجلود قال تعالى: ((يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ)) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال: ((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله تعالى حُفاة عُراة غُرْلاً ((كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)) ألا إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ((وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) .. قال: «فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول: سحقاً سحقًا)) وعن أبى برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تزول قدما عبد حتى يسأل: عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟))

كيفية إحصاء الأعمال وعرضها.

وإحصاء الأعمال وتسجيلها، يكون بواسطة الملائكة الموكلين بها – كما تقدم في بحث الملائكة –. قال تعالى: ((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)). فإذا كان يوم الحساب، جيء بالكتب التي دونت فيها الأعمال لتعرض على أصحابها. قال تعالى: ((وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً *اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)). وهذه الكتب التي توزع على أصحابها منهم من يأخذ كتابه بيمينه، ويكون بشرى من البشريات السارة؛ ومنهم من يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره ويكون ذلك علامة على سوء الحساب. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ *فَأَمَّا مَنْ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ *فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً *وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً *وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ *فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً *وَيَصْلَى سَعِيراً *إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً *إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ *بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً)).

دقة الحساب. ← ملخص مع دليل واحد

وتبلغ الدقة في الحساب منتهى ما يمكن أن يتصور، حتى يأخذ كل واحد جزاء ما عمل من خير أو شر، سواء أكان ذلك عملاً مارسه بالفعل، أو عملاً نواه وأصر عليه، فتقام لذلك موازين القسط، حتى يتحقق العدل الإلهي على أكمل صورة. قال تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)). ثم تكون عاقبة كل حسب رجحان الميزان بالعمل الصالح، أو نقصانه. قال تعالى: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)).

الله هو الذي يتولى الحساب. ← ملخص - مع دليل واحد

والله عز وجل هو الذى يحاسب الناس جميعًا بنفسه، بدون واسطة. فعن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربُّه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدّم من عمله، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)). وقد حدث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بهذا الحديث، فقال له أحد الرجال: يا أمير المؤمنين، كيف يحاسب الله الناس كلهم في وقت واحد؟ فقال: كما يرزقهم في آن واحد يسألهم في آن واحد.

رحمة الله بالمؤمن عند الحساب. ملخص - مع دليل واحد

والمؤمن لا يناقش الحساب رحمة به وشفقة عليه، لأن من نوقش الحساب عذب، قيل لابن عمر: كيف سمعت رسول الله يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: ((يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يُعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار فينادي على رءوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين)). عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك)) فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً))، فقال: ((إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب)).

تتضمن الحياة الآخرة جملة مسائل.

أولاً: البعث:

البعث في اللغة:

يختلف تعريف البعث في اللغة، فقد يطلق ويراد به:

١ – الإرسال: يقال بعثت فلاناً أو ابتعثته أي أرسلته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ – البعث من النوم: يقال: بعثه من منامه إذا أيقظه.

٣ – الإثارة: وهو أصل البعث، ومنه قيل للناقة: بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة.

والبعث في الاصطلاح:

البعث في الشرع يراد به: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء.

ثانياً: الشفاعة:

الشفاعة لغة: الشفع خلاف الوتر، وهي الوسيلة والطلب.

قال ابن فارس: (الشين والفاء والعين: أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، والشفع خلاف الوتر .. وشَفَعَ فلانٌ لفلانٍ إذا جاء ثانِيه ملتمساً مطلبه ومُعِيناً له).

والشفاعة في الاصطلاح: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

قال الله تعالى: ((فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)) فلأن الله لم يرض عنهم لكفرهم فلا يقبل فيهم شفاعة، ولو تكل شافع في شأن كافر ككلام إبراهيم الخليل مع ربه في شأن أبيه لم يقبل.

وشفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وشفاعة الصالحين يوم القيامة ثابتة في القرآن، وقد وردت فيها أحاديث صحيحة تفسر ما جاء في القرآن، ومنها قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) والشفاعة ستة أنواع.

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه – صلى الله عليه وسلم – فيقول: (أنا لها)، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليتشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم ألا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدّعوا من أنكرها، وصاحوا به كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً ولا شفيعاً، كما قال تعالى: ((وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ)).

السادس: شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه.

ومن أنكر حديث الشفاعة العظمى أو أحاديث الشفاعة الأخرى التي رواها البخاري في صحيحه وغيره من أئمة الحديث فهو مخالف لأهل السنة والجماعة وسلف الأمة ذاهب مذهب أهل الزيغ والضلال. فالكفار لا يموت الكفار ولا المؤمنون ولا عصاة المؤمنين بعد موتتهم التي ماتوها عند انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا لا موتاً حقيقياً ولا موتاً غير حقيقي كالنوم، لكن ناس من عصاة المؤمنين أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى إ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانوا فحماً أذن بالشفاعة فيهم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم–أو قال: بخطاياهم– فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل)) فقال رجل من القوم: كأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد كان في البادية.

الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ((يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)) وغيرها من الآيات الدالة.

وأما من السنة: فقد تواترت الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في إثبات الشفاعة وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة، منها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده.

وأما الإجماع: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات الشفاعة، وعدها من معاقد العقائد التي يجب الإيمان بها، والرد على من أنكرها.

والشفاعة المثبتة: هي الشفاعة التي استجمعت شروطها، وانتفت موانعها.

فلا يشفع عند الله أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله ... وهو لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول.

والشفاعة المثبتة قسمان:

أحدها: الشفاعة العامة الثابتة للنبي – صلى الله عليه وسلم – ولغيره كالملائكة والنبيين والمؤمنين.

ثانيهما: الشفاعة الخاصة بالنبي – صلى الله عليه وسلم –، والتي لا يشاركه فيها أحد.

والشفاعة بقسميها أنواع، اختلف أهل العلم في عدها تبعاً لاختلافهم في أدلتها من حيث الصحة والدلالة.

والشفاعة المنفية: هي الشفاعة التي انتفى شرط من شروطها.

ثالثاً: الحوض.

إن لكل نبي حوضاً يشرب هو وأمته منه بعد الموقف، وقبل دخول الجنة، ولنبينا حوض كذلك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً. فعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أنا فرَطُكم على الحوض، من مر عليَّ شرب، ومن شرب لا يظمأ أبداً، ليَرِدَنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن غيَّر بعدي)).

رابعاً: الصراط.

روى الإمامان مسلم والترمذي، أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تلت هذه الآية: ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ))، قالت: يا رسول الله، أين يكون الناس؟ قال: ((على الصراط))،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو طريق يوضع على ظهر جهنم، يمر عليه الأولون والآخرون بعد انصرافهم من الموقف، فأهل الجنة يمرون عليه، وهم متجهون إليها، وأهل النار يسقطون فيها. ((وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً *ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً)). وفي حديث الإمام مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السّعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله – عز وجل – تخطف الناس بأعمالهم)).

خامساً: الوعد والوعيد

قال الله تعالى: (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم تعجيل العذاب الذي يعدهم به طغياناً وعناداً منهم.

والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة في القرآن كقوله تعالى: (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يو الحساب) وقوله: (يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة الأولى (ولن يخلف الله وعده) الظاهر أن المراد بالوعد هنا: **هو ما أوعدهم به من العذاب الذي يستعجلون نزوله** والمعنى: هو منجز ما وعدهم به من العذاب، إذا جاء الوقت المحدد لذلك كما قال تعالى: (ولولا أجل مسمى لجآءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) وقوله تعالى: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم م كانوا به يستهزءون) وقوله تعالى: (أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) وبه تعلم أن الوعد يطلق في القرآن على الوعد بالشر. ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى: (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) فإنه قال في هذه الآية في النار: وعدها الله بصيغة الثلاثي الذي مصدره الوعد، ولم يقل أوعدها.

وما أوعد الله تعالى به الكفار لا يخلف بحال، كما دلت عليه الآيات المذكورة. أما ما أوعد به عصاة المسلمين، فهو الذي يجوز ألا ينفذه وأن يعفو كما قال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء) .

ومما تقدم يمكن دراسة المسائل التالية:

المسألة الأولى: تعريف الوعد والوعيد.

أولاً: الوعد:

لغةً: مشتقّ من وَعَدَ، قال ابن فارس: (الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدل على تَرْجِيَةٍ بقول، يقال: وَعَدْتُ أَعِدُهُ وَعْداً، ويكون ذلك بِخَيْرٍ وَشَرٍّ، فأما الوعيد فلا يكون إلا بِشَرٍّ، يقولون: أَوْعَدْتُهُ بكذا).

واصطلاحاً: المراد بالوعد: هي النصوص المتضمنة وعد الله لعباده أهل طاعته بالثواب والجزاء الحسن والنعيم المقيم في الآخرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً: الوعيد:

لغةً: مشتقّ من وَعَدَ، والتَّوَعُّدُ: التَّهَدُّدُ، وقد أَوْعدَه وتَوَعَّدَه أي: تهدده بالعقوبة، وهو في الشر من (الإيعادُ).

واصطلاحاً: هي النصوص التي فيها توعد للعصاة بالعذاب والعقوبة والنكال على ما اقترفوا من آثام.

المسألة الثانية: أقوال الفرق الكلامية في مسألة الوعد والوعيد.

ذهبت الفرق الكلامية في نصوص الوعد والوعيد إلى ثلاثة أقوال طرفين ووسط:

القول الأول: وهو قول من قَدَّمَ نصوص الوعد على نصوص الوعيد، وهم المرجئة، إذ زعموا أنه لا تضر مع الإسلام معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فقالُوا كلّ مسلم ولو ارتكب أقبح المعاصي، فهو من أهل الجنة لا يرى ناراً، وإنما النار للكفار، فمن دخل الجنة فهو خالدٌ فيها أبداً، ومن دخل النار فهو كذلك لا يغادرها أبداً.

فآيات الوعد عندهم كلها مستَحقةٌ في من اتصف بالإيمان الذي هو التصديق فقط دون القول والعمل، عصى الله تعالى أو أطاعه.

القول الثاني: وهو قول من قال إن صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً، ولكنه فاسق وإن كل من مات مُصراً على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلماً، وإذا لم يمت مسلماً فهو مخلد في النار أبداً، وإن من مات ولا كبيرة له أو تاب عن كبائره قبل موته، فإنه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار أصلاً، ومنهم من قال بأن كل ذنب صغير أو كبير فهو مُخرج عن الإيمان والإسلام، فإن مات عليه فهو غير مسلم، وغير المسلم مخلد في النار، وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة.

فآيات الوعد لدى المعتزلة كلها في التائبين والطائعين، وآيات الوعيد كلها في المشركين والعصاة بالكبائر.

القول الثالث: وهو قول أهل الحديث ومن قال بقولهم إذ ذهبوا إلى أن الكفار مخلدون في النار، وأن المؤمنين مخلدون في الجنة، وإن كانوا أصحاب كبائر ماتوا مصرين عليها، وأنهم طائفتان: طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها، أي من النار إلى الجنة، وطائفة لا تدخل النار، وأن لله عز وجل أن يعذب من شاء من المؤمنين أصحاب الكبائر بالنار ثم يدخلهم الجنة، وله أن يغفر لهم ويدخلهم الجنة دون أن يعذبهم.

سادساً: الثواب والعقاب

فالثواب والعقاب مرتب على العرض والحساب وقراءة الكتاب؛ ولذلك أهل اليمين -نسأل الله أن نكون منهم- إذا أخذوا كتبهم فرحوا بذلك فرحاً عظيماً حتى أن أحدهم يقول: هاؤم اقرءوا كتابيه، أي: خذوا أو هلموا اقرءوا كتابيه، وهذا له نظير في الدنيا، وهو ما يحصله الناس من الشهادات على دراساتهم وأعمالهم، فإذا كانت الشهادة حسنة، والتفوق فيها ظاهر؛ تجده يبرزها عند كل أحد، ويرغب أن يقرأ كتابه، وإذا كانت الأخرى أخفاها وسترها نسأل الله فوز الآخرة! و (والثواب والعقاب) أي: يوم القيامة، ويكمل الثواب والعقاب بالاستقرار في الجنة أو النار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الملائكة

من هم الملائكة؟

الملأ الأعلى – أو الملائكة – عالم لطيف غيبي غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يُدرَك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة، أو غير المنظورة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله. وهم مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرءون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا. والملائكة ليسوا كالبشر: فهم لا يأكلون، ولايشربون، ولا ينامون، ولا يتصفون بالذكورة أو الأنوثة؛ وإنما هم عالم آخر، قائم بنفسه، ومستقل بذاته، لا يتصفون بشيء مما يتصف به البشر من الحالات المادية، ولهم قدرة على أن يتمثلوا بصور بشرية، وغيرها من الصور الحسية، فقد جاء جبريل إلى السيدة مريم متمثلاً في صورة بشرية: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً)).

ودخلت جماعة منهم على سيدنا إبراهيم في صورة آدميين يحملون إليه البشرى، وظنهم ضيوفاً فقدم إليهم الطعام: ((وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)).

مم خُلقوا؟

والملائكة خلقهم الله من نور، كما خلق آدم من طين، وكما خلق الجانّ من نار؛ روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خُلِقت الملائكة من نور، وخُلق الجانّ من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم)). ومسكنهم السماء، وينزلون منها بأمر الله. فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل: ((ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟)) قال: فنزلت: ((وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً)). وخلقهم متقدم على خلق الإنسان، وقد أخبرهم الله بأنه سيخلف آدم ويجعله خليفة في الأرض. قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)).

طبيعتهم:

وطبيعة الملائكة الطاعة التامة لله، والخضوع لجبروته، والقيام بأوامره، وهم يتصرفون في شؤون العالم بإرادة الله ومشيئته، وهو سبحانه يدبر بهم ملكه، وهم لا يقدرون على شيء من تلقاء أنفسهم: ((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)). ((بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)). ((لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)). وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه صلصلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال الحق، وهو العلي الكبير)).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تفاوتهم:

وهم يتفاوتون في الخلق، كما يتفاوتون في قدرهم ومنزلتهم عند الله تعالى تفاوتاً لا يعلمه إلا الله: قال تعالى: ((الْحَمْدُ لله فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). أي أن الله جعل الملائكة أصحاب أجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من يزيد على ذلك؛ وهذا مظهر التفاوت في الأقدار عند الله والقدرة على الانتقال. روى مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح. وكثرة الأجنحة دليل القدرة على السرعة في تنفيذ أوامر الله وتبليغ رسالته. قال تعالى: ((وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)). قال ابن كثير: (وما من ملك إلا له موضع مخصوص في السماوات، ومقامات العبادات لا يتجاوزه، ولا يتعداه). وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً لجلسائه: ((أطّت السماء وحُقّ لها أن تئط، ليس فيها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد .. ثم قرأ: ((وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ *وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)).

عملهم:

وللملائكة عمل في عالم الأرواح، وعمل في عالم الطبيعة، ولهم صلة خاصة بالإنسان.

عملهم الروحي:

فعملهم في عالم الأرواح يتلخص فيما يلي:

١ – التسبيح والخضوع التام لله: ((إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)). ((وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)).

٢ – حمل العرش: ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ)). ((وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)).

٣ – التسليم على أهل الجنة: ((وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ).

٤ – تعذيب أهل النار: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)). ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً)).

٥ – النزول بالوحي: وملك الوحي، هو جبريل – عليه السلام – قال تعالى: ((قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)) ويسمى الروح الأمين، قال الله تعالى: ((وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)). ويسمى روح القدس، قال الله تعالى: ((قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)). ويسمى أيضاً بالناموس، كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول عهده بالوحي: لقد جاءك الناموس الذي نزّل الله على موسى. ويأتي جبريل عليه السلام أحياناً في صورة بشر، وأحياناً في مثل صلصلة الجرس. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال: ((أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو أشده عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال .. وأحياناً يتمثل الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)). قال عائشة رضي الله عنها: (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً). وعن ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)).

(١٠) **عملهم في الطبيعة ومع الإنسان:**

وللملائكة عمل في تدبير أمور الكون من إرسال الرياح والهواء، ومن سوق السحب وإنزال المطر، ومن إنبات النبات، ونحو ذلك من الأعمال الخافية على الأنظار التي لا تقع تحت الحواس.

وهم يلازمون الإنسان في حياته كلها، وبعد مماته، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء، وعند الجماع، فاستحيوهم وأكرموهم)). ومن أعمالهم:

١ – **تنشيط القوى الروحية الكامنة في الإنسان بإلهام الحق والخير:** عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان، فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك، فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً، فليعلم أنه من الله، وليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان .. ثم قرأ: ((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)).

٢ – **دعاء الملائكة للمؤمنين:** والله سبحانه لسعة مغفرته، ولحبه لعباده، يلهم ملائكته أن يضرعوا إليه بالدعاء ويسألوه برحمته التي وسعت كل شيء، وعلمه الذي وسع كل شيء، أن يغفر للتائبين، ويدخلهم في عباده الصالحين. ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)). وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان يدعوان، يقول أحدهما: اللهم أعط ممسكاً تلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط منفقاً خلفاً)).

٣ – **تأمينهم مع المصلين:** والملائكة تؤمن مع المصلين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قال الإمام: ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)) فقولوا: آمين، فإن الملائكة يقولون: آمين، وإن الإمام يقول: آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)).

٤ – **حضورهم صلاة الفجر والعصر من كل يوم:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر) ، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ((وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً)) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner